

الرَّسَالَة ٣١

الشَّفَاعَة المَقْبُولَة

(Arabic - Accepted intercession)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الشَّفَاعَة المَقْبُولَة

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني والعشرين نقرأ العددين الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين:

"وقال الربُّ: سَمِعَانُ. سَمِعَانُ.. هوذا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكِي يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ.. ولكي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكِي لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ.. وَأَنْتِ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِيْحَتُكَ".^١

إنَّ المَسِيحِيَّةَ فِي أبْسَطِ الكَلِمَاتِ هِيَ اخْتِبَارُ يَنْتَقِلُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَمْلَكَةِ تَدْعَى مَمْلَكَةَ الظُّلْمَةِ إِلَى مَمْلَكَةِ اللَّهِ.. فبِتَبَعِيَّةِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِي حِوْزَةِ إبْلِيسِ مَنَّسَبًا إِلَى الْعَالَمِ الْحَاضِرِ.. أَمَا بِنْتَبِعِيَّةِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ فَيُذْعَى تَابِعُوهَا أَوْلَادُ اللَّهِ.. المَسِيحِيَّةَ لَيْسَتْ دِيَانَةً كَسَائِرِ الْإِدْيَانِ الْآخَرَى الَّتِي يَعْتَقُهَا الْبَشَرُ مَنَّسَاقِينَ وَرَاءَ تَعَالِيمِ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.. وَلَيْسَتْ هِيَ مَبَادِي تَرُوقُ لِلإِنْسَانِ فَيَبْدَلُ قَصَارَى جِهْدِهِ كِي يَنْجَحَ فِي تَطْبِيقِهَا كَمَنْهَجِ لِحْيَاتِهِ.^٢

مَمْلَكَةُ الظُّلْمَةِ تَابِعُوهَا يَدْعُونَ أَوْلَادَ إبْلِيسِ لِأَتَهُمْ يَخْضَعُونَ لِمَشِيئَتِهِ.. إِيْهِمْ مَقْبِدُونَ بِقِيُودِ الْإِغْرَاءَاتِ الْعَالِمِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ وَنَهَائِيَّتِهِمُ الْعَذَابِ الْآبَدِيِّ فِي نَارِ مُعْدَةِ لِإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ.. أَمَا مَمْلَكَةُ اللَّهِ فَتَابِعُوهَا وَهُمْ أَوْلَادُ اللَّهِ يَخْضَعُونَ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ.. يَسْكُنُ فِيهِمْ رُوحُ اللَّهِ وَثَمَرُ الرُّوحِ يَظْهَرُ فِي سَلُوكِهِمْ.. أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ وَرَجَاؤُهُمْ ثَابِتٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مُخْلِصِهِمُ الَّذِي سَيَاتِي ثَانِيَةً لِأِيْخَذَهُمْ مَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لِتَمْتَعَ بِأَمْجَادِهَا الْبَهِيَّةِ إِلَى أَبَدِ الْآبَدِينَ.. مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ وَالْقَدِيسِينَ الْأَبْرَارِ.^٣

وقد يسأل سائل: ما الوسيلة لننتقل من مملكة الظلمة إلى مملكة النور؟.. الجواب: ليس من وسيلة سوى أن نتبع من قال عن نفسه: "أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة". لقد جاء يسوع أعمال الرسل الأصحاح الرابع قول بطرس الرسول لرؤساء الشعب اليهودي وشيوخ إسرائيل عن الربِّ يسوع: "وليس بأحدٍ غيره الخلاص.. لأنَّ لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلَصَ".. وَلَا يَعْْنِي هَذَا أَنَّنَا لَسْنَا مَعْرُضِينَ لِلخَطِيئَةِ.. فَمَا زَلْنَا نَعِيشُ فِي الْعَالَمِ الَّذِي يَحَاوِلُ إِغْرَاعَنَا بِمَلَذَاتِهِ.. كَمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْذُلُ كُلَّ مَا بُوْسَعِهِ مُسْتَحْدِمًا كُلَّ قُوَّاتِهِ لِيعِيدَنَا إِلَى سُلْطَانِهِ.^٤

إنَّ يُوْحَنَّا الرَّسُولَ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: "إِنْ قَلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نَضَلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا.. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".. وَفِي مُسْتَهْلِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ رِسَالَتِهِ يَقُولُ: "يَا أَوْلَادِي أَكْتُبْ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكِي لَا تَخْطَنُوا.. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا.. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا".. لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا إِذَا سَقَطْنَا أَنْ نَفْشَلْ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ نَسْكُتَ عَلَى الْخَطِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِنَا بِسَهُولَةٍ بَلْ نَقُومَ مِنْ سَقَطَاتِنَا وَنَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِهَا.. لِأَنَّهُ وَعَدَنَا أَنَّهُ يُؤَيِّدُنَا بِالْقُوَّةِ وَبِذَلِكَ يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِهِ فَنَهْتَفُ قَائِلِينَ: "لَا تَشْمَتِي بِي يَا عِدُوَّتِي إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ".^٥

إنَّ حَاجَتَنَا إِلَى يَسُوعَ وَحْدَهُ كَمَخْلَصٍ تَعَادِلُهَا حَاجَتُنَا إِلَى شَخْصِيَّةِ الْمُبَارَكِ كَشَفِيعٍ.. إِنَّ عَمَلَ يَسُوعَ كَمَخْلَصٍ قَدْ أَتَمَّهُ عَلَى الصَّلِيبِ.. وَعَمَلُهُ كَشَفِيعٍ لَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ أَمَامَ الْآبِ السَّمَاوِيِّ فَمَسْتَمِرٌّ يَدُومٌ مَا دُمْنَا أَحْيَاءٌ.. خَلَّصَ الْمَسِيحُ مَبْنِيٌّ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ عَلَى الصَّلِيبِ وَشَفَاعَتُهُ أَيْضًا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الدَّمِ الطَّاهِرِ الثَّمِينِ.. إِنَّ شَفَاعَةَ

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل لوقا ٢٢: ٣ - ٣٢

^٢ إنجيل يوحنا ١: ١٢ & ٨: ٤٤ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٥ - ١٧ ، إنجيل مرقس ٧: ٧

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ٣ ، إلى مؤمنى رومية ٨: ١١ - ١٦ ، إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٢٢ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١

^٤ إنجيل يوحنا ٨: ١٢ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

^٥ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ - ١٠ & ٢: ١ ، الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١ ، سفر ميخا ٧: ٨

المسيح أمام الأب السماوي مقبولة لأنّ جراحات الصليب أثارها بيديه وقدميه وجنبه.. فهي شهادة دائمة تعطيه حقّ الشفاعة وحده.. فليس بغيره خلاصٌ وليس بغيره شفاعة.. لقد جاء برسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس الأصحاح الثاني العدد الخامس قوله عن الرب يسوع: "لأنّه يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ.. الْإِنْسَانِ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.. الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ".. فهو قادرٌ بقوةِ دَمِهِ على خلاص كلِّ نفسٍ تقبلُ إليه.. وقادرٌ أيضاً بقوةِ دَمِهِ على التشفع لكلِّ مؤمنٍ يلجأ إليه مُعترفاً بِإثْمِهِ.^١

ينتهز إبليس فرصة سقوطنا ليشتكى علينا.. ليس فقط أمام الله بل أيضاً أمام ضمائرنا.. يأتي إلينا قائلاً: أنتَ ما زلتَ في خطاياك. إنك ضعيفٌ. وليس هناك من شيءٍ آخر ليفعله الله من أجلك.. وللأسف كثيراً ما نصغي لصوتهٍ والنتيجة أننا نحاولُ فحصَ أنفسنا عسى أن نجدَ شيئاً ندافعُ به عن أنفسنا أمامَ شكايةِ إبليس علينا.. فلا نجد.. فحاول جاهدين أن نصنعَ براً ذاتياً لنردَّ شكايته ولنبدو أمامَ أنفسنا صالحين.. ثم نكتشفُ الحقيقةَ المرةَ أنّه لا صلاحَ فينا فنستسلم لليأس والفشل وبهذا يكون قد نجح إبليس.. إن إبليس المشتكى علينا وقوات الظلمة أتباعه جاء عنهم بسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح الثاني عشر ما يلي: "فطرح التتین العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحته معه ملائكته.. وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء الآن صار خلاص إلينا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه.. لأنه قد طرح المشتكى على إختوتنا الذي كان يشتكى عليهم أمام إلينا نهراً وليلاً.. وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم.. ولم يُحبوا حياتهم حتى الموت".^٢

أخي المؤمن: إذا حدثت وسقطت في زلةٍ لا تسمح لإبليس أن يفشلك.. تعال في ضعفك إلى يسوع المسيح فهو شفيعك الوحيد.. إن كاتب سفر العبرانيين يسجل بالوحي الإلهي بالأصحاح السابع والعدد الخامس والعشرين هذا الوعد الثمين: "فمن ثمّ يقدرُ أن يُخلصَ إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله لأنّه حيّ في كلّ حين ليشفعَ فيهم".. لا نياس إذا سقطنا فنحن إذ نتقدم بمن افتدانا بدمه إلى الله نتقُّ أنّه حيّ في كلّ حين ليشفعَ فينا.. لننظرُ إليه فهو: "يقدرُ أن يُخلصَ إلى التمام لأنه حيّ في كلّ حين ليشفعَ فينا".

كان أعلننا جديداً ومطمئناً لبطرس ولسائر التلاميذ حين أعلن الرب لهم مطمئناً قائلاً لبطرس: "سمعانُ.. سمعانُ.. هوذا الشيطانُ طلبكم لكي يُعزّبكم كالحنطة.. ولكنّي طلبتُ من أجلك لكي لا يفنى إيمانك.. وأنت متى رجعتُ ثبتت إختوك".. أدرك التلاميذ بذلك أن قوات الظلمة غير المنظورة إن كانت تعملُ جاهدة ضدهم.. ولكنّ الرب كان في حمايتهم.. إذ قال الرب لبطرس: "الكنّي طلبتُ من أجلك لكي لا يفنى إيمانك".. إن شفاعة المسيح أمام الأب السماوي من أجل بطرس ما كان يديرها بطرس ولا سائر التلاميذ حتى أعلنها الرب لهم.. من هنا ندرك أننا هدفٌ لإبليس وقوات الظلمة.. إن العدو يُصوّبُ سهامه الملتهبة تجاهنا مستغلاً ضعف إيماننا وأحياناً لا ندري من أين أتت ولا كيف تعمل.. ولكن شكراً للرب لأنه يطلب من أجلنا "كي لا يفنى إيماننا".^٣

إنّ الرب يسوع في صلاته الشفاعية لتلاميذه بإنجيل يوحنا بالأصحاح السابع عشر قال: "ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم".. وبالأصحاح العاشر قال: "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحدٌ من يدي".. أحبائي: لنا شفيعٌ هو لتابعيه حماية وحصانة ورعاية.. فمن ذا الذي تسول له نفسه أن يخطفنا من يد الرب؟! من يجروؤ؟!^٤

عزيزي القارئ: أدعوك كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اعترفُ أمام جلالك بأنّي خاطئٌ.. اقبلني إلهي راجعاً إليك نادماً على ما فعلتُ راجعاً صفاً وغفرانك.. طهرني بالدم الثمين المسفوك على الصليب من أجلّي.. هبني الحياة الجديدة يا مَنْ أتيت لتكون لنا الحياة ويكون لنا أفضل.. أرفع صلاتي في اسم يسوع شفيعي الوحيد.. مستنداً على وعدك الصادق يا مَنْ قلت: مَنْ يُقبلُ إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٥ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٥ - ٦

^٢ سفر أيوب ١: ٧ - ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٣٣ - ٣٤ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ١٠ - ١٢

^٣ إنجيل لوقا ٢٢: ٣١ - ٣٢

^٤ إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ - ٣٠ & ١٧: ٢٠